

توصيات

آية الحقّ المرحوم الحاج الميرزا

السيد

علي القاضي الطباطبائي

في أشهر

رجب وشعبان ورمضان

لقد تفضّل المرحوم العلامة آية الله السيّد محمّد الحسين الحسيني الطهراني أفاض الله علينا من بركات تربته بهذه الأوامر في إحدى الجلسات الخاصّة مع رفقائه، وذكر أنّه نقلها عن آية الحقّ المرحوم الحاج الميرزا السيّد علي القاضي الطبائبي من الرسالة الخطيّة المسماة (صفحات من تاريخ الأعلام) والمكتوبة بقلم ولده، وكان العلامة يؤكّد على العمل بها والمداومة عليها، وقد أمر طلابه بالخصوص أن يدوّنوها في دفاترهم (لذا فقد قام الحقير بنسخها مباشرة من نسخته الخاصّة الموجودة في مكتبته)، وها نحن نضعها بين يدي المهتمّين مع زيادة توضيح منه رضوان الله عليه، بالإضافة إلى بعض التوضيحات من الحقير [مع الإشارة إلى التعليقات العائدة إلى المرحوم العلامة رضوان الله عليه].

وهذا هو المتن:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى
الرَّسُولِ الْمُبِينِ وَوَزِيرِهِ الْوَصِيِّ الْأَمِينِ وَأَبْنَائِهَا الْخُلَفَاءِ
الرَّاشِدِينَ وَالذُّرِّيَّةَ الطَّاهِرِينَ وَالْخَلْفَ الصَّالِحَ وَالْمَاءَ الْمَعِينِ
صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ».

تَنْبَهُ فَقَدْ وَافَقَكُمْ الْأَشْهُرُ الْحَرُمُ (١)

تَيْقِظُ لَكَ تَزْدَادَ فِي الزَّادِ وَاغْتَنِمْ

فَقُمْ فِي لَيَالِيهَا وَصُمْ مِنْ نَهَارِهَا

لِشُكْرِ إِلَهٍ تَمَّ فِي لُطْفِهِ وَعَمَّ

وَلَا تَهَجَعَنَّ فِي اللَّيْلِ إِلَّا أَقَلَّهُ

تَهَجِّدْ وَكَمْ صَبٌّ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَنْمِ (٢)

(١) وهي رجب وشعبان وشهر رمضان، التي تعدّ عند أهل العرفان من الأشهر الحرم.

(٢) فعليك أن تصلي ركعتين من صلاة الليل، ثم تنام مقداراً، ثم تستيقظ وتصلي ركعتين وهكذا إلى أن تنتهي من صلاة الليل.

وَرَتَّلْ كِتَابَ الْحَقِّ وَاقْرَأْهُ مَا كُنَّا

بِأَحْسَنِ صَوْتٍ نَوْرُهُ يَشْرُقُ الظُّلْمَ

فَلَمْ تَحْظَ بَلْ لَمْ يُحْظَ قَطَّ بِمِثْلِهِ

وَأَخْطَأَ مَنْ غَيْرِ الَّذِي قُلْتَهُ زَعَمَ

وَسَلَّمَ عَلَى أَصْلِ الْقُرْآنِ وَفَصَلِّهِ

بِقِيَّةِ آلِ اللَّهِ كُنْ عَبْدَهُ السَّلَامَ

فَمَنْ دَانَ لِلرَّحْمَنِ فِي (١) غَيْرِ حُبِّهِمْ

فَقَدْ ضَلَّ فِي (٢) إِنْكَارِهِ أَعْظَمَ النُّعْمِ

فَحُبِّهِمْ حُبُّ الْإِلَهِ اسْتَعْذَبْ بِهِ

هُمُ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى فَبِالْعُرْوَةِ اعْتَصِمْ

(١) - (في غير حبهم) يعني من دونه خلواً منه ويكون هنا مرادفاً لمعنى الباء.

(٢) - و(في) هنا بمعنى الباء يعني ضلَّ بإنكاره أعظم نعم الباري وهو ولايتهم عليهم السلام أو هو للتعليل، أي بسبب إنكاره لأعظم النعم، كقوله تعالى ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفْضَيْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أي بسبب ما أفضتكم فيه وأذتكم وأكثرتم الكلام فيه.

وَلَا تَكُ بِاللَّاهِي عَنِ الْقَوْلِ وَاَعْتَبِرْ

مَعَانِيهِ كَيْ تَرْقَى إِلَى أَرْفَعِ الْقَمَمِ

عَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ

وَلَا تَنْ فِيهِ لَا تُقَلِّ كَيْفَ ذَا وَكَمْ! (١)

فَهَذَا حِمَى الرَّحْمَنِ فَادْخُلْ مُرَاعِيًا

لِحُرْمَاتِهِ فِيهَا عَظْمُهُ وَالتَّزَمْ

فَمَنْ يَعْتَصِمُ بِاللَّهِ يُهْدَ صِرَاطُهُ (٢)

فَإِنْ قُلْتَ رَبِّي اللَّهُ يَا صَاحِبَ فَاسْتَقِمْ

قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٣)

(١) يعني: لا تدع الاشتغال بالأمر الدنيويّة وتراكم الأعمال عليك سبباً في تساهلك بهذا الأمر المهم، وترى أنّ ذلك عذر لك في توانيك عن القيام بما عليك.

(٢) بأن يمدّ يده نحو رحمة الله وجماله وجلاله، ويتمسك بها.

(٣) ذيل الآية ١٠١ من سورة آل عمران.

وَقَالَ: ﴿وَاسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتَ...﴾ (١)

وَقَالَ جَلَّ جَلَالُهُ الْعَظِيمُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ

اسْتَقَامُوا تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ...﴾ (٢).

انتبهوا - إخواني الأعزّة وَفَقَكُمُ اللَّهُ لَطَاعَتِهِ - فَقَدْ دَخَلْنَا

فِي حِمَى الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ (٣)، فَمَا أَعْظَمَ نِعَمَ الْبَارِي عَلَيْنَا وَأَتَمَّ.

فَالْوَاجِبُ عَلَيْنَا قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ التَّوْبَةُ بِشُرُوطِهَا اللَّازِمَةِ

وَصَلَوَاتِهَا الْمَعْلُومَةِ (٤) ..

(١) جزء من الآية ١٥ من سورة الشورى.

(٢) صدر الآية ٣٠ من سورة فصلت.

(٣) لقد دخلنا في حرم الله تعالى الزماني، فكما يجب علينا أن نجتنب بعض الأمور التي لا تعتبر حراماً في غير الحرم وتصير محرّمة عند دخول الحرم، كذلك الحال في هذه الأشهر فهي بمثابة الحرم الزماني، لذا علينا أن نتنبه ونلتفت عند دخولنا فيها.

(٤) المقصود طريقة التوبة التي بيّنها رسول الله صلى الله عليه وآله، وهي مذكورة في كتب الأدعية مثل (مفاتيح الجنان) في أعمال شهر ذي القعدة، يقول في المفاتيح في أعمال شهر ذي القعدة: وصفتها أن

ثُمَّ الاحْتِمَاءِ مِنَ الْكِبَائِرِ وَالصَّغَائِرِ بِقَدْرِ الْقُوَّةِ.

فَلَيْلَةُ الْجُمُعَةِ أَوْ يَوْمَ الْأَحَدِ تُصَلُّونَ صَلَاةَ التَّوْبَةِ لَيْلَةَ
الْجُمُعَةِ أَوْ نَهَارَهَا؛ ثُمَّ تَعِيدُونَهَا يَوْمَ الْأَحَدِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْ
الشَّهْرِ (١).

ثُمَّ تَلْتَزِمُونَ الْمِرَاقَبَةَ الصَّغْرَى (٢) وَالْكُبْرَى (٣)
وَالْمُحَاسِبَةَ وَالْمُعَاتَبَةَ بِمَا هُوَ أُخْرَى. فَإِنَّ فِيهَا تَذْكَرَةً لِمَنْ أَرَادَ
أَنْ يَتَذَكَّرَ أَوْ يَحْشَى.

ثُمَّ أَقْبِلُوا بِقُلُوبِكُمْ وَدَاوُوا أَمْرَاضَ ذُنُوبِكُمْ وَهَوِّنُوا

يُغْتَسَلُ فِي الْيَوْمِ الْأَحَدِ وَيَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ يَقْرَأُ فِي كُلِّ مِنْهَا الْحَمْدَ مَرَّةً وَقُلَّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ وَالْمَعُودَتَيْنِ مَرَّةً ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ سَبْعِينَ مَرَّةً ثُمَّ يَخْتَمُ بِكَلِمَةِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ثُمَّ يَقُولُ
: يَا عَزِيزُ يَا غَفَّارُ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَذُنُوبَ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ.

(١) المقصود هنا الأحد الثاني من الشهر.

(٢) منع النفس من أي عمل لا يرضى الله به.

(٣) حفظ القلب عن كل ما لا يعجب المحبوب .

بِالاسْتِغْفَارِ خُطُوبَ عُيُوبِكُمْ.

وَإِيَّاكُمْ وَهَتَكَ الْحُرْمَاتِ فَإِنَّ مَنْ هَتَكَ وَإِنْ لَمْ يَهْتِكِ
الْكَرِيمُ عَلَيْهِ فَهُوَ مَهْتُوكٌ.

وَأَنْ يَرْجَى النِّجَاةَ لِقَلْبٍ ارْتَبَكَ فِيهِ الشُّكُوكُ^(١) حَتَّى
يَسْلِكَ سَبِيلَ الْمُتَّقِينَ وَيَشْرَبَ مِنَ الْمَاءِ الْمَعِينِ مَعَ
الْمُحْسِنِينَ؟! وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ وَهُوَ خَيْرُ
مُعِينٍ.

الأوامر العملية لهذه الأشهر الثلاثة:

١- عَلَيْكُمْ بِالْفَرَائِضِ فِي أَحْسَنِ أَوْقَاتِهَا وَهِيَ مَعَ نَوَافِلِهَا

(١) أي أنّ أحد أهم الواجبات الحتمية للسلوك إلى الله تعالى، اليقين بالمبدأ والمعاد وحقانيت الطريق والأستاذ، وفي حالة وجود أقل شك أو ترديد فإنّ السالك سيمنع نفسه بنفسه من الحركة، ولذا فمن المستحيل مع وجود الشك أن يحصل السالك على النجاة.

الإحدى والخمسين^(١). فَإِنْ لَمْ تَتَمَكَّنُوا فَبِأَرْبَعٍ
وَأَرْبَعِينَ^(٢). وَإِنْ مَنَعْتُمْ شَوَاغِلَ الدُّنْيَا، فَلَا أَقْلَ مِنْ
صَلَاةِ الْأَوَّابِينَ^(٣).

٢- وَأَمَّا نَوَافِلُ اللَّيْلِ فَلَا مَحِيصَ مِنْهَا عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ.
وَالْعَجْبُ مِمَّنْ يَرُومُ مَرْتَبَةً مِنَ الْكَمَالِ وَهُوَ لَا يَقُومُ
الليالي! وَمَا سَمِعْنَا أَحَدًا نَالَ مَرْتَبَةً مِنْهُ إِلَّا بِقِيَامِهَا.
٣- وَعَلَيْكُمْ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي اللَّيْلِ بِالصَّوْتِ

(١) وذلك أنّ الصلوات الواجبة سبعة عشر ركعة، وبضم نوافل كل واحدة بهذا الترتيب: ركعتين نافلة الصبح ووقتها قبل صلاة الصبح، وثمان ركعات نافلة الظهر وثمان ركعات نافلة العصر تصلى قبل فريضتي الظهر والعصر، وأربع ركعات نافلة المغرب ووقتها بعد المغرب وركعة واحدة من وقوف أو ركعتين من جلوس نافلة العشاء ووقتها بعد صلاة العشاء ومجموعها ثلاثة وعشرون، يضاف عليها أحد عشر ركعة لصلاة الليل ليكون مجموع كل النوافل أربعاً وثلاثين ركعة، وهكذا يكون مجموع الفرائض والنوافل اليومية واحد وخمسون ركعة.

(٢) وذلك بحذف أربع ركعات من نافلة العصر وركعتين من نافلة المغرب و(الوترية) ليصبح مجموعها سبع ركعات. (هذا التوضيح من العلامة الطهراني روجي فداه)

(٣) المقصود بها نافلة الظهر، وصلاة الظهر هي المراد من صلاة التّوابين .

الحَسَنُ الحَزِينُ^(١)، فَهُوَ شَرَابُ الْمُؤْمِنِينَ.

٤- وَعَلَيْكُمْ بِالتَّزَامِ الْأُورَادِ الْمُعْتَادَةِ الَّتِي هِيَ بِيَدِ كُلِّ
وَاحِدٍ مِنْكُمْ. وَالسَّجْدَةَ الْمَعْهُودَةَ^(٢) مِنْ ٥٠٠ إِلَى
١٠٠٠.

٥- وَزِيَارَةَ الْمَشْهَدِ الْمَعْظَمِ الْأَعْظَمِ^(٣) كُلِّ يَوْمٍ. وَإِتْيَانَ
الْمَسَاجِدِ الْمَعْظَمَةِ^(٤) مَا أَمْكَنَ. وَكَذَا سَائِرَ الْمَسَاجِدِ.
فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ فِي الْمَسْجِدِ كَالسَّمَكَةِ فِي الْمَاءِ.

٦- وَلَا تَتْرَكُوا بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَاتِ تَسْبِيحَةَ
الصُّدَيْقَةِ صَلَاةِ اللَّهِ عَلَيْهَا، فَإِنَّهَا مِنَ الذِّكْرِ الْكَبِيرِ. وَلَا

(١) وهو يسرّع في حركة الإنسان إلى الله تعالى، ومفيد جداً له، والتغني بالقرآن يقرب الإنسان من الله خلافاً
للغناء المحرم الذي يجزّ الإنسان إلى اللهو.

(٢) أي السجدة اليونسية مع ذكر {لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ}

(٣) المراد به حرم أمير المؤمنين عليه السلام، وكذا سائر المشاهد المشرفة لأهل البيت عليهم السلام.

(٤) كالمسجد الحرام والمسجد النبوي ومسجد الكوفة ومسجد السهلة.

أَقَلَّ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ دَوْرَةً.

٧- وَمِنَ اللَّازِمِ الْمُهِمَّ الدُّعَاءُ لِفَرَجِ الْحِجَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي قُنُوتِ الْوَتْرِ^(١). بَلْ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَفِي جَمِيعِ الدَّعَوَاتِ.

٨- وَقِرَاءَةُ الْجَامِعَةِ^(٢) فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَعْنِي الْجَامِعَةَ الْمَعْرُوفَةَ الْمَشْرُوحَةَ.

٩- وَلَا تَكُونُ التَّلَاوَةُ أَقَلَّ مِنْ جُزْءٍ.

١٠- وَأَكْثَرُوا مِنْ زِيَارَةِ الْإِخْوَانِ الْأَبْرَارِ؛ فَإِنَّهُمْ الْإِخْوَانُ فِي الطَّرِيقِ وَالرَّفِيقُ فِي الْمَضِيقِ.

١١- وَزِيَارَةُ الْقُبُورِ فِي النَّهَارِ غَبًّا^(٣) وَلَا تَزُورُوا لَيْلًا.

(١) وهو الدعاء الوارد في مفاتيح الجنان، والذي يشرع بالعبرة التالية: «إلهي عظم البلاء وبرح الخفاء...»

(٢) وهي الزيارة الجامعة الكبيرة.

(٣) كأن تزورها في كل أسبوع مرة.

مَا لَنَا وَلِلدُّنْيَا قَدْ غَرَّتْنَا! وَشَغَلْتَنَا وَاسْتَهْوَتْنا وَلَيْسَتْ لَنَا!!

فَطَوَّبِي لِرِجَالِ أَبْدَانِهِمْ فِي النَّاسُوتِ وَقُلُوبِهِمْ فِي
الْلاهُوتِ.. أَوْلَيْكَ الْأَقْلُونَ عَدَدًا.. وَالْأَكْثَرُونَ مَدَدًا.. أَقُولُ
مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ))^(١).... ١٣٥٧ هـ ق

هذه هي الأوامر التي أعطاها المرحوم القاضي لطلابيه،
وعلى الرفقاء أن يؤدّوها في هذه الأشهر الثلاثة، ولكن على
كل شخص أن يؤدّي منها بمقدار طاقته، فمن لم يقدر أن
يصوم كل يوم فليصم خمسة أيام من رجب وعشرة أيام من
شعبان، وبشكل عام يجب أن يراعي كل واحد مزاجه وقدرته
واستعداده.

كما عليه قراءة القرآن في الليل بمقدار الاستطاعة.

(١) انتهت إلى هنا توصيات آية الحق المرحوم القاضي والكلام بعده للعلامة الطهراني رضوان الله عليهما (م)

إذا استطعت ألا تنام فلا تنم أصلاً، وإذا لم يستطع
الإنسان ألا ينام، فلا بأس.. ولكن ليكن صبا.. أي ليكن
عنده لهفة وحرقة قلب، وعليه أن ينام باكراً ويسعى أن يكون
نومه نوماً خفيفاً يسهل عليه الاستيقاظ، وبالمقدار الذي ينال
الجسد حقه من الراحة.

لقد كان المرحوم القاضي ينام أول الليل، ثم يستيقظ
ويصلي، ثم ينام مرة أخرى، ثم يستيقظ ثانية ويصلي، وهكذا
إلى ما قبل ساعتين من الفجر، حيث لم يكن ينام بعدها، وأما
المرحوم الآخوند فكان يستيقظ قبل الفجر بثلاث ساعات.
إذا لم تصلوا صلاة الليل فلا فائدة.. وعندها فلا معنى

للعرفان، إذ العرفان بالعمل لا بالكلام!

اللهم صل على محمد وآل محمد.